الداعي اسالك بحق فلان وفلان لم يدع لهم وهو لم يساله باتباعه لذلك الشخص ومحبته وطاعته بل
بنفس ذاته وما جعله له ربه من الكرامة لم يكن قد ساله بسبب يوجب المطلوب وحينئذ فيقال
اما التوسل والتوجه الى الله وسؤاله بالاعمال الصالحة التي امر بها كدعاء الثلاثة الذين اووا الى الغار
باعمالهم الصالحة وبدعاء الانبيا والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا نزاع فيه بل هذا من الوسيلة التي
امر الله بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه فان ابتغاء الوسيلة اليه هو طلب
ما يتوسل به اي يتوصل ويتقرب به اليه سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الامر
او كان على وجه السؤال له والاستعاذة به رغبة اليه في جلب المنافع ودفع المضار ولفظ الدعا
في القران يتناول هذا وهذا الدعا بمعنى العبادة والدعا بمعنى المسألة وان كان كل منهما يستلزم الاخر
لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجاته وتفريج كرباته فيسعى في ذلك
بالسؤال والتضرع وان كان ذلك من العبادة والطاعة ثم يكون في اول الامر قصده حصول
ذلك المطلوب من الرزق والنصر والعافية مطلقا ثم الدعا والتضرع يفتح له ابواب الايمان بالله
عز وجل ومعرفته ومحبته والتنعم بذكره ودعائه ما يكون هو احب اليه واعظم قدرا عنده من تلك
الحاجة التي اهمته وهذا من رحمة الله بعباده يسوقهم بالحاجات الدنيوية الى المقاصد العلية
الدينية وقد يفعل العبد ما امر به ابتداء لاجل العبادة لله والطاعة له ولما عنده من محبته والانابة
اليه وخشيته وامتثال امره وان كان ذلك يتضمن حصول الرزق والنصر والعافية قال تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه اهل السنن ابو داود وغيره
الدعاء هو العبادة ثم قرا قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقد فسر هذا الحديث مع القران
بكلا النوعين قيل ادعوني اي اعبدوني واطيعوا امري استجب دعاءكم وقيل سلوني اعطكم وكلا
المعنيين حق وفي الصحيحين في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث النزول ينزل ربنا الى سماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر فذكر اولا اجابة الدعا ثم ذكر اعطاء السايل والمغفرة
للمستغفر فهذا جلب المنفعة وهذا دفع المضرة وكلاهما مقصود الداعي المجاب وقال تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون وقد روي ان بعض الصحابة قال يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله هذه الاية فاخبر سبحانه وتعالى انه قريب يجيب دعوة الداع اذا دعاه ثم

امرهم

امرهم بالاستجابة له والايمان به كما قال بعضهم فليستجيبوا لي اذا دعوتهم وليؤمنوا بي اني اجيب دعوتهم
قالوا وبهذين السببين تحصل اجابة الدعوة بكمال الطاعة لالوهيته وبصحة الايمان بربوبيته
فمن استجاب لربه بامتثال امره ونهيه حصل مقصوده من الدعا واجيب دعاؤه كما قال تعالى ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله اي يستجيب لهم يقال استجابه واستجاب له فمن دعاه
موقنا انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه اجابه وقد يكون مشركا فاسقا فانه سبحانه هو القايل واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا
الى ضر مسه وهو القايل سبحانه قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون لكن هؤلاء
الذين يستجاب لهم لاقرارهم بربوبيته وانه يجيب دعاء المضطر اذا لم يكونوا مخلصين له الدين
في عبادته ولا مطيعين له ولرسله كان ما يعطيهم بدعائهم متاعا في الحيوة الدنيا وما لهم في الاخرة
من خلاق قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك محظورا وقد دعا الخليل عليه السلام بالرزق لاهل الايمان فقال وارزق
اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار و
بئس المصير فليس كل من متعه الله برزق ونصر اما اجابة لدعايه واما بدون ذلك يكون ممن يحبه الله ويواليه
بل هو سبحانه يرزق المومن والكافر والبر والفاجر وقد يجيب دعاءهم ويعطيهم سؤلهم في الدنيا وما لهم في الاخرة
من خلاق وقد ذكروا ان بعض الكفار من النصارى حاصر مدينة للمسلمين فنفد ماؤهم العذب فطلبوا
من المسلمين ان يزودوهم بما عذب ليرجعوا عنهم فاستشور ولاة امر المسلمين وقالوا بل ندعهم حتى يضعفهم
العطش فناخذهم فقام اولئك فاستسقوا ودعوا الله فسقاهم فاضطرب بعض العامة فقال الملك لبعض
العارفين ادرك الناس فامر بنصب منبر له وقال اللهم انا نعلم ان هؤلاء من الذين تكفلت بارزاقهم
في كتابك كما قلت وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد دعوك مضطرين وانت تجيب المضطر
اذا دعاك فاسقيتهم لما تكفلت به من رزقهم ولما دعوك مضطرين لا لانك تحبهم وتحب دينهم والان
نريد ان تريناهم اية يثبت بها الايمان في قلوب عبادك المومنين فارسل الله عليهم ريحا فاهلكتهم او نحو
هذا ومن هذا الباب من قد يدعو دعاء يعتدي فيه اما بطلب ما لا يصلح او بالدعا الذي فيه معصية لله شرك
او غيره فاذا حصل بعض غرضه ظن ان ذلك دليل على ان عمله صالح بمنزلة من املي له وامد بالمال و
البنين يظن ان ذلك مسارعة له في الخيرات قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في

Copyright @ King Saud University